الله يبني به المسجد الحرام وقرئ مساجد الله على الجمع والمراد به المسجد الحرام ايضا وانما ذكره بلفظ الجمع لانه قبلة المساجد كلها وسبب نزول هذه الاية ان جماعة من رؤسا قريش اسروا يوم بدر منهم العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل عليهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيرونهم بالشرك وجعل علي بن ابي طالب يوبخ العباس بسبب قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطيعة الرحم فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقيل له وهل لكم محاسن قال نعم نحن افضل منكم نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني يعني الاسير فنزلت هذه الاية ما كان للمشركين اي ما ينبغي للمشركين ان يعمروا مساجد الله اوجب على المسلمين منعهم من ذلك لان المساجد انما تعمر لعبادة الله تعالى وحده فمن كان كافرا بالله فليس له ان يعمر مساجد الله واختلفوا في المراد بالعمارة المعروفة من بنا المساجد وتشييدها ومرمتها عند خرابها فيمنع منه الكافر حتى لو اوصى بنا مسجد لم تقبل وصيته والقول الثاني ان المراد بالعمارة دخول المسجد والقعود فيه فيمنع الكافر من دخول المسجد بغير اذن مسلم حتى لو دخل بغير اذن مسلم عزر وان دخل باذن لم يعزر ويدل على جواز دخول الكافر المسجد بالاذن ان النبي صلى الله عليه وسلم شد ثمامة بن اثال الى سارية من سواري المسجد وهو كافر والاولى تعظيم المساجد ومنعهم من دخولها وقوله تعالى شاهدين على انفسهم بالكفر يعني لا يستقيم لهم ان يجمعوا بين عمارة المساجد في حال كونهم شاهدين وقيل تقديره وهم شاهدون فلما حذفت وهم نصب قال ابن عباس شهادتهم على انفسهم بالكفر سجودهم للاصنام وذلك ان كفار قريش كانوا قد نصبوا اصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما طافوا طوفة سجدوا للاصنام فلم يزدادوا بذلك من الله الا بعدا وقال الحسن انهم لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم بالكفر شاهد عليهم وقال السدي شهادتهم على انفسهم بالكفر هو ان النصراني يسال من انت فيقول نصراني واليهودي يقول يهودي والمشرك يقول مشرك وقال ابن عباس وفي رواية عنه شاهدين على رسولهم بالكفر لانه من انفسهم اولئك حبطت اعمالهم يعني الاعمال التي عملوها في حال الكفر من اعمال البر مثل قرى الضيف وسقي الحجيج وفك العاني لانها لم تكن لله فلم يكن لها تاثير مع الكفر وفي النار هم خالدون يعني من مات منهم على كفره قوله عز وجل انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى الزكاة لما بين الله عز وجل ان الكافر ليس له ان يعمر مساجد الله بين في هذه الاية من هو المستحق لعمارة المساجد وهو من امن بالله فان الايمان بالله شرط فيمن يعمر المسجد لان المسجد عبارة عن الموضع الذي يعبد الله فيه فمن لم يكن مومنا بالله امتنع ان يعمر موضعا يعبد الله فيه واليوم الاخر يعني وامن باليوم الاخر لانه حق كاين لان عمارة المسجد لاجل عبادة الله وجزا العبادة انما يكون في الاخرة فمن انكر الاخرة لم يعبد الله ولم يعمر له مسجد فان قلت لم لم يذكر الايمان برسوله مع ان الايمان به شرط في صحة الايمان قلت ان الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم داخل في الايمان بالله واليوم الاخر فقد امن برسول الله لان من جملته عرف الايمان بالله واليوم الاخر لانه هو الداعي الى ذلك وقيل ان المشركين كانوا يقولون ان محمدا انما ادعى النبوة طلبا للرياسة والملك فاخبر الله عز وجل ان محمدا صلى الله عليه وسلم انما دعى الى الايمان بالله واليوم الاخر لا لطلب الرياسة والملك فلذلك قال انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر وترك ذكر الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل انه تعالى ذكر بعد الايمان بالله واليوم الاخر اقام الصلاة وايتا الزكاة وذلك كان مما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان الاعتبار باقامة الصلاة وايتا الزكاة في عمارة المساجد ان الانسان اذا عمر المسجد لازمه لاقامة الصلوة فيه ولا يشتغل بعمارة المساجد الا اذا كان موديا للزكاة لان الزكاة واجبة وعمارة المساجد نافلة ولا يشتغل الانسان بالنافلة الا بعد اكمال الفريضة الواجبة عليه وقوله تعالى ولم يخش

الا

الا الله يعني ولم يخف في الدين غير الله ولم يترك امر الله لخشية الناس فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين وعسى من الله واجب يعني واولئك هم المهتدون المتمسكون بطاعة الله التي تودي الى الجنة عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان فان الله عز وجل يقول انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر الاية اخرجه الترمذي وقال حديث حسن ق عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من غدا الى المسجد او راح اعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا او راح النزل ما يهيا للضيف عند نزوله بالقوم ق عن عثمان بن عفان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتا في الجنة وفي رواية بنى له في الجنة مثله وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بنى مسجدا صغيرا كان او كبيرا بنى الله له بيتا في الجنة اخرجه الترمذي عن عمرو بن عبسة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بنى مسجدا ليذكر الله فيه بنى الله له بيتا في الجنة اخرجه النسائي قوله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الاية عن النعمان بن بشير قال كنت عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اعمر المسجد الحرام وقال الاخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فانزل الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر الى اخرها وقال ابن عباس حين اسر يوم بدر لان كنتم سبقتمونا بالايمان والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فانزل الله هذه الاية واخبر ان عمارتهم المسجد الحرام وقيامهم على السقاية لا ينفعهم مع الشرك بالله وان الايمان والجهاد مع نبيه خير مما هم عليه وقال الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي نزلت في علي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت بيدي مفتاحه وقال العباس انا صاحب السقاية وقال علي انا ما ادري ما تقولون لقد صليت القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله هذه الاية اجعلتم سقاية الحاج والسقاية مصدر كالرعاية والحماية وهي سقي الحاج وكان العباس ابن عبد المطلب بيده سقاية الحاج وكان يليها في الجاهلية فلما جا الاسلام واسلم العباس اقره رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وعمارة المسجد الحرام يعني بناه وتشييده ومرمته كمن امن بالله واليوم الاخر فيه حذف تقديره كايمان من امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله اي وكجهاد من جاهد في سبيل الله وقيل السقاية والعمارة بمعنى الساقي والعامر تقديره اجعلتم ساقي الحاج وعامر المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله يعني لا يستوي حال هولا الذين امنوا بالله وجاهدوا في سبيل الله بحال من سقى الحاج وعمر المسجد الحرام وهو مقيم على شركه وكفره لان الله لا يقبل عملا الا مع ايمان به والله لا يهدي القوم الظالمين خ عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جا الى السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب الى امك فات رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال اسقني فقال يا رسول الله انهم يجعلون ايديهم فيه قال اسقني فشرب منه ثم اتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا ان تغلبوا لنزلت حتى اضع الحبل على هذه يعني عاتقه م عن بكر بن عبد الله المزني قال كنت جالسا مع ابن عباس عند الكعبة فاتاه اعرابي فقال ما لي ارى بني عمكم يسقون العسل واللبن وانتم تسقون النبيذ امن حاجة بكم ام من بخل فقال ابن عباس الحمد لله ما بنا من حاجة ولا بخل انما قدم النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه اسامة فاستسقى فاتيناه باناء من نبيذ فشرب وسقى فضله اسامة فقال احسنتم واجملتم كذا فاصنعوا فلا نريد تغيير ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم النبيذ تمر ينقع

Copyright © King Saud University